لسنا في صدد دراسة مشاريع الاحلاف هنا ، بقدر ما يعنينا مساس هذه المشاريع بالقضية الفلسطينية وقضية قطاع غزة بالذات . ونقطة التماس بينهما كانت تتحدد من خلال موقف الحكومة المصرية من المشروعات المطروحة عليها ، أما الدول الاستعمارية فكانت مهتمة بادخال مصر واسرائيل سوية في الاحلاف ، ولتمرير هذه المسألة كان الامر يستدعي عقد صلح بين مصر واسرائيل كما اتضح من جملة المقترحات التي طرحت خلال الفترة بين ١٩٥٠ ــ ١٩٥٥ ، حيث ربطت مسألة الجلاء البريطاني عن قناة السويس ، ونقل القواعد الى قطاع غزة او فلسطين المحتلة ، بعقد الصلح بين مصر واسرائيل. ولا تختلف جملة المقترحات اللاحقة بشأن هذه المسألة عن جوهر الاقتراح السابق . ومن هنا كان تقاطع موضوع الاحلاف مع موضوع الصلح مع موضوع التوطين ، باعتبار ان اتمام مشاريع التوطين كانت تعني نزع عنصر التفجير في المشكلة القائمة ، وبعد ذلك يمكن اتمام تسويتها في هدوء .

انعكست السياسة الهادئة التي مارستها مصر ، بالنسبة لاسرائيل ، في شكل هدوء نسبي على الحدود المصرية ــ الفلسطينية ، طيلة السنوات الاولى من عمر الثورة . وكان طموح اسرائيل ان توفر عملية ضم مصر الى الاحلاف المطروحة حلا للمشكلة العربية ــ الاسرائيلية ، فيتحقق الصلح بين العرب واسرائيل ، خصوصا وان المشاريع والدراسات لتوطين اللاجئين الفلسطينيين كانت تسير على قدم وساق .

ان موقف قيادة الثورة المصرية هذا ، والذي عبرت عنه التصريحات الهادئة لبعض قادة الثورة ، سرعان ما تبدل ، مع حسم الامور في مجلس قيادة الثورة بعد ابعاد محمد نجيب ، وانتهاء الصراعات الداخلية ، وبعد أن قطعت قضية الجلاء عن قناة السويس خطوات واسعة الى الامام . في هذا الوقت اشتدت معركة الاحلاف ، واصبحت اكثر جدية ، ومطروحة للتنفيذ ، بعد ان خطت حكومة نوري السعيد في العراق خطوات عملية في هذا المجال ، واصبحت مصر في وضع المضطر للتقرير بشأن هذه المسألة بعد ان سقط كليا أي مجال للمناورة . وفي ضوء هذا ، انتقلت حكومة الثورة الى موقع الصراع النشط والفعال ازاء هذه المشاريع ، فأبدت أولا عدم ارتياحها لفكرة عقد المؤتمر الاسلامي ، الذي تقدمت به الباكستان (٥٢) ، والذي لم تكن فكرة عقده بعيدة عن اجواء الاحلاف . ثم صعّد وفد مصر موقفه ، في اجتماع اللجنة السياسية التابعة لجامعة الدول العربية ، في دورتها العادية المنعقدة في نهاية ١٩٥٤ . ففي ذلك الاجتماع تكلم وزير خارجية لبنان عن « ضرورة التعاون مع الغرب الذي افادت منه اسرائيل بسبب ابتعاد العرب عنه وان الوقت قد حان للتفاهم مع الغرب على سياسة تؤمن المصالح